علاج الفراغ عند المراهقين

كما يصوره معرض فنى

الاستاذ صلاح الدين الشريف

لا جرم أن جماعة المراهقين من الشباب ، إذا أصابت التوجيه السليم ووفقت إلى القدوة الطيبة أجادت القيام باعباء التحصيل العلمى أولا ، وأحسنت الانتفاع بأوقات الفراغ ثانيا ثم تهيأ لها من بعد أن تجيد رسم ما تهدف اليه من مثل فى هذه الحياة .

هذا حكم انتهيت الى الجزم به على أثر فراغى من مشاهدة معرض فنى أقامته كلية للشباب فى مدينة حلوان ، وتجلت فيه للزائرين من الأساتذة والآباء ، ألوان من عبقرية الجهد المشترك والتعاون الخير ، يقوم بهما الأبناء فى أوقات فراغ كانوا يهدرونها حتى عهد قريب ، على غير ما طائل ، فى أهليات تافهة للشباب ، وسط مدينة جامدة صامتة ، حتى جاءهم هذا التوجيه الاجتماعى ليهديهم الى طريق تزجيتها فى أفانين من السلويات والهوايات دلل المربون على صدق أثرها فى تفتيح المواهب والملكات فى باكر الأعمار .

والواقع أن حاسة النشاط الاجتماعى المتضامن ، لا يستشعر خطرها فى بعث دوافع الحياة فى النفس إلا القليلون ، وأقل من هؤلاء من يهتدى إلى رسم مناهج هـذا النشاط ليجرى فى شعابه ويهدف الى غاياته ، وليخلص من ثم فترة المراهقة ، التى تمتد حتى الخامسة والعشرين ، من شوائبها ومنكراتها ، فيخرج منها المراهقون سليمى القوى مفتحى الملكات ، طامحين فى نزعاتهم الشابة إلى أجمل مثل الحياة .

فلو أتيح لنا أن نهتدى الى هؤلاء الرواد " المجهولين " وسط أثباج من صحراء الحياة ، وأن نراهم قائمين بأدوارهم المرهقة فى تخطيط معالم الطريق نحو مستقبل حافل لأجيال الشباب فحتم أن يكون لهم علينا حق الاشادة والتنويه بخدماتهم لإخوانهم فى الوطن ، لنبعث فى نفوسهم العاملة صدق الإيمان بقداسة الجهاد فى سبيل صياغة النماذج الكاملة التى نأملها لشبابنا المصرى من أبناء الجيل الحاضر بل وأبناء الأجيال القادمة .

وليس كمجلة الشؤون الاجتماعية سجل واف لإحصاء صور النشاط الاجتماعى فى مختلف مفارق الحياة ، واستخلاص دلائل العبرة من مجالى هذا النشاط ، ثم إبراز تلك الصور الاجتماعية على وضع يجعلها بمثابة الأقباس التى تحفز ذوى الغيرة فى الانتاج الى استهدائها فى شتى مناحى الخدمة الاجتماعية ، وهى المرفق الجديد الذى تستند اليه وزارة الشؤون ، لبعث رواقد الحياة فى المجتمع المصرى ، فى هذه الأيام .

تألقت هـذه الجماعة منذ عهد قريب فى مدينة حلوان . ولعل لجو هذه المدينـة الفاتر وروحها الخابية ، أثرا مباشرا فى إحداث رد فعل من النشاط الاجتماعى تجلى فى تسابق أبنائها

الى تكوين الجماعات والأندية بين ربوعها ، لتستنقذ الشباب من حياة جامدة وعيشة مملولة تجرى على وتيرة واحدة ، ولتوجههم الى ألوان من النشاط الاجتماعى يقوم على هوايات رياضية وساويات يدوية وذهنية ومطالعات ثقافية ، فى شتى الفنون القريبة الى أعمارهم وأذهانهم والوثيقة الصلة بمحيط حياتهم ، يطاردون بها الملالة والجمود ، و يقطعون بها رتابة الحياة التى تسقم الفكر والبدن .

و يظهر أن هذه الجماعة قد اقتبست من الروح الاغريقى القديم دستور نشاطها الاجتماعى كله . فهى بجانب عنايتها التامة بالتدريب البدنى لأخذ الشباب بالثقافة الرياضية على أحدث أساليب العصر ومناهجه ، لا تنى تأخذ أعضاءها وروادها بألوان من التدريب العقلى عن طريق المحاضرات من ناحية ، ثم تشجيع الاطلاع والقراءة من ناحية أخرى .

ولقد تشققت روح النشاط عندهم الى أفانين من الهوايات والسلويات الراقية ، كانت للنزعة الرياضية والطابع الثقافى أثر فى اتقانها وتفتيح الملكات عليها . فالصبر وضبط النفس اللذان يتجليان فيما عليه تحف المعرض من اتقان رائع فى الصناعة ودقة بالغة فى رسم الأوضاع وتأليف الأجزاء وتصوير المشاهد ، ثم ذلك الافتنان والابتكار اللذان يطالعان جمهور المشاهدين من كل جانب من جوانب المعرض ، بل إن ذلك الجو الفنى الرائع الذى يغمر الزوار من الآباء المفتتنين بمعروضات أبنائهم ومبتكراتهم ، لأدلة ناطقة على تغلغل الروح الرياضى والثقافى معا فى نفوس أبناء هذه الكتلة العاملة .

والواقع أن هذا المعرض لم يقم إلا على جهود هؤلاء الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة والعشرين ، ولم تتم معروضاته إلا فى أوقات الفراغ التى يصيبونها بعد شواغل الحياة اليومية . والعجيب فى أمرهم أنهم لم يستعينوا فى صناعتها على مواد خارجية كثيرة ، ترهقهم أثمانها ، ولا سيما أن جمهرتهم من ذوى الدخل المحدود ، بل الطريف فى الأمر أن تصاغ هذه المبتكرات وتلك التحف من مهملات منزلية تفيض على الحاجة ، وكان مآلها بالطبع الى صناديق القمامة أو أكوام المهملات خارج المدينة ، لولا أن تفتقت أذهانهم الفنية ، بوحى من ارشاد اجتماعى سليم ، الى استخدام هذه المتروكات فى صناعة التحف والنماذج والهدايا والأدوات المنزلية والمكتبية ولعب الأطفال ولوازم الزينة للنساء وغير ذلك من أوجه استعمال لا تحصى ، ثم تجليتها فى نماذج تنطق بالابتكار والطرافة ، وتدل على نمو مبكر فى حاسة الذوق السليم وطابع الثقافة العملية المتقنة .

ولعل هنالك معنى اجتماعيا أعمق دلالة على هذا الجهد الكبير ، وأصدق حكما على موطن العبرة فى أمره ، وأعنى به معنى التضامن الاجتماعى والمشاركة الوجدانية فى العمل والمعاونة الثقافية والتطبيقية فى تحقيق غايات هذا المعرض وتنظيم معروضاته بصورة تجتذب التشجيع والاقبال وتبعث على المسارعة الى مكافأة صناعها بجائزتها واقتنائها والتوصية الملحفة على إخراج امثالها !

لقد بدأت هـذه الفكرة عند الكتلة ساذجة ، شأن أى فكرة اجتماعية أخرى ، ثم نمت عندها روح التعاون فى هذه الناحية ، نموها فى مختلف نواحيها الأخرى ، حتى حمل الأمر رئيسها ومجلس إدارتها على إفراد غرفة للهواة ، يقومون فيهـا بأعمالهم اليدوية من مخلفات المنازل ومهملات البيوت التى لا حاجة لأهليهم بها !

وهكذا نمت روح الإنتاج الفنى الذى تدرج فى دقته وطرافته وتعدد نماذجه مع الاستعانة ببعض المجلات الأجنبية الخاصة بالفنون اليدوية التطبيقية بازدياد الأيدى الهاوية وتكاثر المواد الأولية المهملة ونمو فكرة التعاون بين الجميع ، و إقبال ذوى الأسنان المختلفة على ممارسة الأفانين الصناعية المختلفة من نشر بالمنشار ونحت بالأزميل وحفر بالحافرة وتوشية بفراجين الصباغة ، إلى تصميم الأوضاع الهندسية التى تناهت فى الابتكار والطرافة ، إلى كثير من هذه الأعمـال اليدوية التى تتعاون على إكمالها الملكات المختلفة وتقوم بالمشاركة فى النهوض بعبئها أعمار وعقليات متفاوتة ! !

ولا بأس من أن نلم فى عرض مجمل بصور المعرض ومشاهده .

راعى أعضاء الكتلة أن تكون الفكرة الأساسية التى يقوم عليهـا مشروع التصميمات وثيقة الاتصال بالانتفاع المنزلى المعتاد حتى تلبى حاجات ضرورية وكمالية معا لا يستغنى عنها المرء فى حياته اليومية .

ففى قسم الأدوات المنزلية ذات الاستعمال اليومى المعتاد ، لوحظ فى تصميم نماذجها أن تكون بسيطة غير معقدة مع وفائها بالأغراض المقصودة من انشائها .

فهنالك مثلا علب الروائح العطرية والسجاير والحلوى ومحـافظ أشغال الإبرة للسيدات فضلا عن الأوانى الخشبية التى تنفع فى حفظ مواد الطهى فى مطبخ المنزل . وقد وضعت على أشكال وحجوم مختلفة روعى فيها سهولة تنظيفها وتناسب أحجامها والغرض المنوطة بها تأديته .

وهنالك أيضا نمـاذج أخرى مبتكرة للحقائب الخشبية التى تستعمل فى حفظ الجوارب والمناديل ، وأخرى من قماش متين ، من فضلات الأقمشة المنزلية ، ضمت أطرافه الى عوارض خشبية تحمل مقبض الحقيبة ، وهى تستخدم فى شراء حاجيات الطهى من الأسواق ولوازم التموين الأخرى التى يحتاج إليها المنزل ، فضلا عن مجموعة رائعة من "قبعات" المصابيح الكهربائية .

أما الأدوات المكتبية من حاملات المحابر والأقلام ، إلى حاملات الكتب ، الى حوافظ الأوراق الى كثير من أمثـال ذلك ، فقد دلت نماذجها الجميلة على براعة فذة فى الابتكار والصياغة عند هؤلاء الشبان .

وثمة قسم معروضات الأطفال ، الذى حفل باللعب الخشبية المختلفة الأشكال والأحجام . وقد روعى تلوينها بالألوان الزاهيـة والرسوم المستملحة التى تدخل السرور على الاطفال ، وتجتذب حواس التطلع والكشف عندهم . وهذا قد كان وقفا على الأجانب حتى عهد قريب .

ولقد راعى الهواة أن يبنوا نماذج هـذه اللعب على أفكار سيكولوجية طريفة لها أثرها الإيحائى فى طبع نفوس الأطفال على جماع المعانى الكريمة . فهم قـد خصصوا مثلا قسما من المعرض ، نسقوا فيه من هـذه اللعب مشهدا حربيا رائعا كان مسرحه قطعة مصورة من الشاطئ المصرى بميادهِ وكثبان رماله ، تحفـل بره بالطيارات الجاثمة فى مرابضها والدبابات الزاحفة على مرتفعـات الأرض والمدافع المصوبة الى أهدافها ، كما عج بحره اللجى بالبوارج والطرادات وغيرها من سفن الحرب ، وكلها قد حمل العلم المصرى الأخضر الخفـاق ، ووزعت الوحدات المختلفة بنظام " ستراتيجى " قصـد به معنى حماية شواطئ الوطن وأراضيه ، وبذلك أكد ماتنطوى عليه قلوب الشباب من معانى الدفاع لا معانى الاعتداء .

فلعمرى أى مشهد يستطيع أن يهز أوتار الطفولة ، بل الرجولة ، من جمهرة الزوار ، ويثير فى نفوس الصغـار وهم نشء المستقبل أحر مشاعر الحماسة الوطنيـة ، أقوى وأروع من هذا المشهد ! الحق لقد وفق الهواة فيه ، وهم بعد فتية أحداث ، توفيقا بعيدا ، حتى جاء دليلا على ما يخالج نفوسهم من روح وطنى يكنونه فى حبات القلوب نحو بلادهم المفداة .

وثمة جانب آخر من معرض هذه اللعب له أثر إيحائى سلمى ، فتحمل نماذجه كثيرا من المعانى العمرانية الطيبـة . ففيه نمـاذج سـعاة البريد والسيارات المـدنية والقطر الخشبية والمراكب الشراعية والبيوت الأنيقة الخ ... وبعد ، فيقول علماء التربية إن التعليم فى سويسرا وصل إلى مرتبة الكمال ، وإن معاهد العلم السويسرية هى نماذج تحتذيها معاهد العلم فى كثير من بلدان العالم المتمدين . ولقد بنوا حكمهم هذا على حقيقة بارزة ، هى أن هذه المعاهد تعد برامجها وألوان نشاطها لتكون قطعة نابضة من الحياة ، فالعلم سواء عند الأطفال أو الكبار ، يجب أن يكون — فى رأى السويسريين — تجربة قبـل أن يكون اطلاعا فى كتب ، وليس ثمة عامل كالفنون والهوايات فى ابتعاث رواقد الملكات فى النشء وتوجيهه توجيها سليما إلى ايضاح ميوله منذ بواكر الأعمار ، حتى لقد أضحت هـذه المعاهد بمثابة " ورش " ومعامل ، قبل أن تكون مكتبات ومدرجات .

إن مبدأ المجددين فى علم التربية ، يذهب إلى ألا يكون هناك أسلوب موضوع يسير المربى وفق قواعده ، بل عليه أن يمشى كامل الحرية مع وحى اللحظة ويدع طلابه يتعلمون عن طريق ما يعملون ، وما يفضلون من هوايات ، وما يجدون من تجارب واختبارات .

ونحن بدورنا فى حاجة إلى هذا المنطق التربيى الجديد ، فإن كانت برامج الدراسة الموضوعة ماتزال عاجزة عن تحقيق هذا النشاط العملى المحمود ، فما أحرانا أن نشجع أمثال هذه الجماعات التى أتينا على وصف خدماتها للنشء فى ميدان الإعداد الاجتماعى السليم .

صلاح الدين الشريف

جرائم الآباء

بقلم الكاتبة زينب محمد حسين

عنّ لى أن أتناول بحثى اليوم ، موضوع بعض جرائم الآباء فى حقوق أبنائهم ، هـذا الموضوع الجوهرى الحساس ، مدفوعة الى كتابتـه بالكثير من الوقائع الحقيقية الأليمة التى قدّر لى أن أشـاهد بعضها على مسرح الحياة ، وأن ألم بالبعض الآخر من القصص الدامية التى تسوقها لنا الأقدار كل يوم ، فتملأ مسامعنا بمآسى الكثير من الأطفال التعساء ، الذين قدّر لهم أن يكونوا أبناء لآباء غير أكفاء ، فتحملوا تحت ستار أبوتهم الكاذبة كل ظلم و إجحاف .

وما مقالتى هـذه فى الواقع إلا نفثة لهؤلاء الأطفال المناكيد ، ضحايا قضايا الطلاق ، نفثة هى صدى لصيحاتهم المكتومة ، وزفراتهم المحتبسة ، عسى أن يكون لها فى نفوسهم المزقة بعض السلوى ، وفى حياتهم المظلمة قبس من الضياء .

وبما أننى قد تكلمت كثيرا فى موضوعات سابقة عن مشاكل الطلاق وتعدد الزوجات ؛ فإن موضوعى اليوم سيكون مقصورا على عرض نتائج استهتار الآباء بالعلاقة الزوجية ، وما فى ذلك من جناية على أبنائهم ، وعلى المجتمع بهم .

ومما لا ريب فيـه أن أمثال هؤلاء الآباء ، ليس لهم وجود تقريبا إلا فى مجتمعنا المصرى ، حيث يعتبر الزواج والطلاق أسهل بكثير من شراء ثوب جديد ، هنا فقط ، حيث تنتشر فوضى التلاعب بروابط الأسرة ، تكثر مخازى الآباء وتنتشر جرائمهم فى حقوق أبنائهم الذين هم بناة المجتمع الجديد .

و إنه لمن المخجل حقا أن نرى بين ظهرانينا أمثـال هؤلاء الرجال ، الذين لا يستنكفون من العبث بالشرائع سعيا وراء أهوائهم وأنانيتهم ، متناسين أطفالهم التعساء ، ولا يضيرهم